الفلاحة من ٤٠ عامًا

تميزت سنة ١٩٢٥ وهى السنة الخامسة من إصدار مجلة الفلاحة ، بأن بها محاولات واضحة لإظهار صفحات المجلة محققة لشعارها ، فمنذ اليوم الأول جعلت المجلة شعارها « مجلة زراعية اقتصادية » وعمل الزملاء من المهندسين الزراعيين على أن تكون صفحات المجلة دليلا على ثقافتهم ، وعنواناً لاهتمامهم بترقية الفلاحين والارتفاع بشتى نواحى النشاط فى الإنتاج الزراعى .

وفى عدد مارس وأبريل سنة ١٩٢٥ نجد المهندس الزراعى الدكتور محمد على الكيلانى يكتب مقالا فى تحسين القطن بالقطر المصرى جاء فيه : « إن أصناف القطن الرئيسية هى : ميت عفيفى والسكلاريدس ذو الشعرة الطويلة والأشمونى ذو الشعرة القصيرة ، وبجانب هذا أصناف أخرى أقل جودة من الأولى انتشاراً فى الزراعة ، ولقد تبين ما الأصناف الثلاثة آنفة الذكر من المتانة ، وما لها من الصفات الحسنة التى تغرينى على تفضيلها على غيرها لإجراء تجارب التربية . وللنهوض بالقطن المصرى من هذا الدرك الذى انحط إليه نرى أننا بحاجة إلى التربية للمرامى الآتية :

(١) زيادة المحصول .

(٢) إطالة الشعرة :

(٣) جعل القطن أكثر نجانسا .

(٤) مكافحة دودة اللوز .

وقد تبين من عدة تجارب فى تربية القطن أن كل صفاته تقريبا يؤثر فيها أكثر من عامل واحد ، ولهذا فإن النجاح العاجل لا يمكن أن يتم بالتهجين ، فإن نحن لقحنا صنفين حصلنا على نبات منتج حسن النوع فى أول جيل له ، أما فى الجيل الثانى فإننا نحصل على كل ضروب التباين الموجودة فى الطرفين . وإذا عنى بالتلقيح

وأحسن الانتخاب أمكن الوصول إلى صنف جيد ، غير أن هذه العملية بطيئة بطبيعة الحال . وإنى موقن أن أسرع وسائل التحسين يجب أن تكون عن طريق الانتخاب وتثبيت النسل المنشود فى الأصناف الموجودة ، وهناك طريقتان أساسيتان للانتخاب بالجملة فإما أن يكون الانتخاب بالجملة وإما أن يكون الانتخاب فرديا (على طريقة زرع بذور كل نبات فى خط) والطريقة الأولى ولو أنها أكثر سهولة وأقرب منالا ، غير أن الثانية تتمخض عن نتيجة أحسن وصنف أجود ، فلو أنا أجرينا انتخابا فرديا من الأصناف الثلاثة الشهيرة على طريقة زرع بذور كل نبات فى خط ، لتوصلنا إلى توطيد أنماط القطن الثلاثة التى كان لها المكانة السامية والاسم الطنان فى الأسواق ، فالقطن العفيفى أحسن ما ينتج الشعرة السمراء . والسكلاريدس الشعرة الحريرية البيضاء ، أما الأشمونى فهو الصنف ذو الشعرة القصيرة الذى يزرع بصعيد مصر ، حيث لا تجود زراعة الأصناف ذات الشعرة الطويلة ، ومن المستطاع أن يعمل بعض انتخاب من الأصناف الأخرى كاليانوفتش والنوبارى ؛ وإنى أقترح على الحكومة — ارتكانا على أن القطن يتغير بتغير المؤثرات وتتبدل خواصه وصفاته بتبدلها — أن تعمل على إيجاد مركز تجارى فى كل مديرية . أو على الأقل ثلاثة فى الوجه البحرى واثنان فى الوجه القبلى لاختيار الأصناف المنتخبة وتكثيرها ، ثم جعل هذه المواضع مراكز لتوزيع البذور على ما يجاورها من البلدان والقرى » .

وفى هذا القدر ما يثبت أن المهندسين الزراعيين منذ حملوا عبء النهضة يقدمون أفكاراً غاية فى الدقة والروعة ، فالدكتور الكيلانى منذ أربعين عاما دعا للأخذ بوضع برامج تربية لتحسين القطن تنبنى على الانتخاب والتهجين ، وهى الأسس التى تسير عليها البلاد الآن . كما أكد سيادته ضرورة تركيز الأصناف فى بعض المديريات ، بل دعا أن تكون مراكز البيع (أى تخصيص المحالج) لتنبثق منها الإكثارات الممتازة لتعميمها على الزراع .

ومن الناحية الاقتصادية كتب الأستاذ بطرس باسيلى مقالا عن شركات التعاون الزراعية وحدد أهدافها فيما يلى :

١ — شراء مواد الزراعة بالجملة ، أى ما يحتاجه الزراع من أسمدة وبذور ومواد علف وفحم وخشب وغيرها ، والقصد من ذلك الاستغناء عن أكبر عدد ممكن من الوسطاء .

٢ — استعمال الآلات الحديثة : وهى التى نتج عن استعمالها فى بعض البلاد اقتصاد عظيم علاوة على إتقان عملها كآلات الدراس والتذرية والحراثة وهرس الأرض والبذار ونثر السماد ورفع الماء وغير ذلك، وأكثر هذه الآلات لا يستطيع المزارع الصغير شراءها لارتفاع ثمنها .

٣ — المشاركة : وهى اشتراك الزراعيين فى تأدية أعمالهم كلما أمكن ، مما يؤدى إلى اقتصاد عظيم فى مصاريف الزراعة .

٤ — تخفيض سعر الفائدة على المال المقترض وهذه الفائدة تكون عادة أعلى فى حالة الأفراد مما فى حالة الشركات التعاونية ذات السمعة الحسنة .

٥ — الاقتصاد وحسن التصرف فى الأرباح : لأن المزارع فرديا لا يحسن الانتفاع بأرباحه ، ولهذا كان واجب الشركات التعاونية حث المزارع على الاقتصاد والتصرف الحسن فى أرباحه وذلك باتباع ما يلى :

(ا) استثمار المال العاطل .

(ب) الحث على التوفير .

(حـ) التدريب على الأساليب المالية .

(ء) الابتعاد عن الإسراف .

٦ — تحقيق الأهداف الاجتماعية ومنها :

(ا) التموين (ب) الاتحاد والديمقراطية .

(حـ) التعليم . (ء) التربية الخلقية والتهذيب .

(هـ) الأمن .

وأحسب أن الأستاذ بطرس باسيلى سعيد الآن بما تحقق من آرائه فى السنوات الأخيرة ، فالأسلوب الزراعى الذى تعمل الدولة الآن للأخذ به ينبنى على أساس تقوية الجمعيات التعاونية الزراعية لتطوير أسلوب الزراعة وتطوير المجتمع .